والفتح والغم الثاني إشراف العدو عليهم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة ولا ما أصابكم من القتل حين تذكرون فشغلهم أبو سفيان .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال : أصاب الناس حزن وغم على ما أصابهم في أصحابهم الذين قتلوا فلما تولجوا في الشعب وقف أبو سفيان وأصحابه بباب الشعب فظن المؤمنون أنهم سوف يميلون عليهم فيقتلونهم أيضا فأصابهم حزن من ذلك أنساهم حزنهم في أصحابهم .

فذلك قوله سبحانه فأثابكم غما بغم .

الآية 154 .

أخرج ابن جرير عن السدي .

أن المشركين انصرفوا يوم أحد بعد الذي كان من أمرهم وأمر المسلمين فواعدوا النبي صلى ا عليه وآله بدرا من قابل فقال لهم : نعم .

فتخوف المسلمون أن ينزلوا المدينة فبعث رسول ا صلى ا عليه وآله رجلا فقال : انظر فإن رأيتهم قد قعدوا على أثقالهم وجنبوا خيولهم فإن القوم ذاهبون .

وإن رأيتهم قد قعدوا على خيولهم وجنبوا على أثقالهم فإن القوم ينزلون المدينة .

فاتقوا ا واصبروا ووطنهم على القتال .

فلما أبصرهم الرسول قعدوا على الأثقال سراعا عجالا نادى بأعلى صوته بذهابهم فلما رأى المؤمنون ذلك صدقوا نبي ا صلى ا عليه وآله فناموا وبقي أناس من المنافقين يظنون أن القوم يأتونهم فقال ا يذكر حين أخبرهم النبي صلى ا عليه وآله ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في الآية قال : أمنهم ا يومئذ بنعاس غشاهم وإنما ينعس من يأمن